منهج الدماميني في الاعتراض على النحاة

للدكتور محمود محمد العامودي
الأستاذ المشارك في النحو والصرف
الجامعة الإسلامية – غزة

منهج الدماميني في الاعتراض على النحاة

للدكتور محمود محمد العامودي(*)

ملخص البحث

هذا بحث يتعرض إلى منهج الدماميني في اعتراضه على النحاة ، ويُبيِن النقاط التالية :

١- التعرف على شخصية الدماميني وآثاره .

٢- الألفاظ التي استعملها الدماميني في الاعتراض على النحاة .

٣- الأسباب التي دفعت الدماميني إلى استعمال هذه الألفاظ .

٤- الأدلة التي استعملها الدماميني في التعليل لصحة رأيه .

Abstract

In the Name of Allah , Most Gracious , Most Merciful .

This study discusses Al damaminy's style in his objection with grammarians, and points out following :

1- Recognizing Damamiy's character and his infuence .

2- The vocabaulary used by Al damaminy on his objection with grammarians .

3- The reasons that pushed Al damaminy to use this vocabulary .

4- The evidence used by Al damaminy to justify his opinion .

(*) الأستاذ المشارك في النحو والصرف - الجامعة الإسلامية بغزة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد سلك الدماميني في الاعتراض على النحاة مسلكين :

الأول : استعمل أخشن الألفاظ وأوعرها والذي يخرج عن حد الأدب ويتمثل ذلك في كتابيه :

١- نزول غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم .

٢- الفتح الرباني في الرد البنباني .

الثاني : استعمل ألفاظاً تتنوع بين الاستحسان تارة وبين الإنتقاد الذي لا يخرج عن حد الأدب تارة أخرى ، ويتمثل ذلك في بقية كتبه ومثلنا لذلك بكتابيه :

١- المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو .

٢- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب .

ومحتوى هذه الكتب التي أجريت عليها الدراسة هو :

الكتاب الأول : "نزول غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم" ، وهو عبارة عن مائة وأربعة اعتراضات اعتراضها الدماميني على كتاب "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" للصفدي .

الكتاب الثاني : "الفتح الرباني في الرد على البنباني" وهو عبارة عن رد الدماميني على اعتراضات التبياني على كتابي الدماميني وهما :

١-مصابيح الجامع الصحيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري .

٢- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لابن مالك .

وقد قام الدماميني بالرد عليه رداً مفحماً يخطأ فيه البنباني وينتصر لرأيه .

الكتاب الثالث : "المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو" ، وهو عبارة عن شرح كتاب "الوافي في النحو للبلخي" .

الكتاب الرابع : "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب" ، وهو عبارة عن شرح كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ، لابن هشام الأنصاري .

بدر الدين الدماميني[١]

هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن جعفر المخزومي الإسكندري المالكي الدماميني ، ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، لأسرة فقيرة الحال كما هو ظاهر من سيرة حياته .

كان مولعاً بالعلم والتعلم ، قال عنه السخاوي[٢] : "كان أحد الكملة في فنون الآداب ، وأقر له الأدباء بالتقدم فيه ، وبإجادته القصائد والمقاطيع والنثر ، معروفاً بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة" .

وكان كثير التنقل والترحال ، إما لشدة العوز والفاقة والحاجة وإما طلباً للعلم والتعلم ، رحل أولاً إلى القاهرة ، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو ، ثم رجع إلى الإسكندرية واستمر يُقرئ بها ، ثم عاد إلى القاهرة ، وعُيِّنَ للقضاء ، فلم يتفق له هذا ، فرحل إلى دمشق سنة ثمانمائة ، ثم رجع منها وعاد إلى بلده ، وتولى خطابة الجامع وترك نيابة الحكم ، حيث عين إماماً بأكبر مساجد الإسكندرية ، وأقام بعد ذلك مصنعاً للنسيج ، وأخذ بضمانه قروضاً كثيرة ، وعندما احترق المصنع هرب من دائنيه إلى الصعيد غير أنه قبض عليه وأحضر إلى القاهرة ، وأعانه ابن حجة الحموي وناصر الدين البارزي على سداد ديونه ، وعاونه البارزي على تولي منصب المالكية ، فرمى بقوارح غير بعيدة عن الصحة ، واستمر مقيماً إلى شوال سنة تسع عشرة فحج ، وسافر إلى بلاد اليمن في أول التي تليها ، فدرّس بجامع زبيد نحو سنة ، ولم يرج له بها أمرٌ ، فركب البحر إلى الهند ، فأقبل عليه أهلها كثيراً وأخذوا عنه وعظموه ، وحصّل دنيا عريضة ، فلم يلبث أن مات بها سنة سبع وعشرين وثمانمائة في مدينة كلبرجا[٣] .

---

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ١٨٥/٧-١٨٧ وبغية الوعاة ٦٦/١-٦٧ وشذرات الذهب ١٨١/٧-١٨٢ والبدر الطالع ١٥٠/٢-١٥١ وتاريخ الأدب العربي ٩١/١٠-٩٣ والأعلام٥٧/٦ ومعجم المؤلفين ١١٥/٩ .

(٢) الضوء اللامع ١٨٤/٧ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ١٨٤/٧ وبغية الوعاة ٦٦/١-٦٧ وشذرات الذهب ٢٦٢/٩ والبدر الطالع ١٥٠/٢ وتاريخ الأدب العربي ٩١/١٠-٩٣ والأعلام ٥٧١/٦ ومعجم المؤلفين ١١٥/٩ .

آثاره :

١-تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب ، وقد حقق الجزء الأول منه إبراهيم حسن إبراهيم ، ونال به درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٣م .

وحقق الجزء الثاني منه عبد الجواد البابا ، ونال به درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر سنة ١٩٨٤م .

٢- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، وقد حقق الجزء الأول منه محمد بن عبد الرحمن المفدى ونال به درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر سنة ١٩٨٣م .

وحقق الجزء الثاني منه محمد السعيد عبدالله أحمد عامر ، ونال به درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر سنة ١٩٨٠م .

٣-المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي في النحو ، وقد حققه حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، ونال به درجة الدكتوراة من جامعة الأزهر سنة ١٩٩٢م .

٤-نزول غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم ، وقد حققه عبد الخالق مساعد الزهراني ، ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٩٤م .

٥-العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، وقد حققه ونشره الحساني حسن عبد الله .

٦-الفتح الرباني في الرد على البناني ، وقد حققته ونشرته .

٧-المصابيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري .

٨-اللمحة البدرية في علم العربية .

٩-عين الحياة في اختصار حياة الحيوان للدميري .

١٠-الفواكه البدرية شرح الحلاوة السكرية في النحو .

١١-جواهر البحور في العروض .

١٢-معدن الجواهر في شرح جواهر البحور .

١٣-شمس المغرب في المرقص والمطرب ، وهو مجموعة قصائد في الخمر أنشأها في شبابه .

١٤-إظهار التعليل المغلق ، وهو شرح مسألة نحوية .

١٥-مقاطيع الشرب .

١٦-ديوان شعره .

الألفاظ التي استعملها الدماميني في الاعتراض على النحاة .

في كتاب "تزول غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العرب" استخدم الدماميني أخشن الألفاظ وأوعرها في انتقاده للصفدي ، ففي المقدمة يقول[١] : " وقفت عليه وقوف منتقد لما فيه من الزيف ، سالك معه سبيل الإنصاف ، منكب عن طريق الحيف ، فوجدت هذا الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً ، وكادت الآداب تقول عانية له : ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، ورأيت فيه سقطات كثيرة لا تقال عن الأصاغر ولا يقال منها العابر ، ومباحث نازلة عن درجة الاعتبار يفخر بها مع قلة جدواها ويكاثر ، فأردت أولاً نبذ هذا الكتاب وطرحه ، وعزمت على أن أطرد عن ورد نظري شرحه ، إذ في الاشتغال بهذه الترهات تضييع للزمان ، وعائق عن نيل الأماني والأمان " .

ثم يقول[٢] : "رأيت أن أسمي هذه المناقشات بنزول الغيث ؛ لأنها التي أنزلته إلى الحضيض وأوقعته من اعتراضاتها في الطويل العريض" .

لقد استخدم الدماميني أسلوب الاستهزاء والسخرية بالصفدي يقول[٣] : " وقد اهتدى المصنف إلى أسلوب أمجاده في موضع آخر من هذا الكتاب .

نعم ، لقد انتقى الدماميني الألفاظ الجارحة التي تدعو إلى التنديد بالصفدي والغض منه ، والإزراء عليه ، وجر كل نقيصه إليه ، وهذه هي الألفاظ التي رصدتها واستعملها الدماميني في اعتراضه عليه :

---

(١) نزول الغيث ق١ب . (٢) نزول الغيث ق٢أ

(٣) نزول الغيث ق٣أ .

١- فالظاهر أن الأول سهو منه ، ومثل هذا لا يخفى على أصاغر الطلبة[١] .

٢- كيف أوقعته في هذه الورطة ، فسجل على نفسه بأنه لو ولي الحكم في هذا البيت لقضي فيه بما أداه إليه هواه ، وهو حكم باطل كما قررناه[٢] .

٣- فقد استبان لك أن الصفدي سرق من ابن مماتي معنى بيته وغالب ألفاظه[٣] .

٤- فما ذكره الصفدي دعوى مجردة لم تعضد بشهادة نقل[٤] .

٥- وظاهر أن ذلك خطأ من سوء الذوق ، وعدم معرفة بكلام القوم ، والاعتراض عن التدبير لاصطلاحاته[٥] .

٦- قوله : فنصب على أن السيف عري من الخلل لا من غيرها ، كلام يؤذن بجهل لمقتضيات اللسان العربي ؛ لأن من لا تفيد هذا المعنى الذي ذكره ، ولا يدل عليه بطريق من طرق الدلالات ، ولا أعرف من أين استفاد هذا السيف من الخلل لا من غيرها[٦] .

٧- لقد أبان هذا المعترض - أي الصفدي - عن عجائب تنادي عليه بالفضيحة ألهمنا الله رشدنا بمنه وكرمه[٧] .

٨- الظاهر أن هذا المصنف - أي الصفدي - مولع بالاعتراض والتعرض لما لا يعنيه ، فيرسل عنان قلمه ، فيقع في المرعى الوبيل[٨] .

٩- أقول : لقد بالغ في التشنيع على خصمه ، وأنه لا يجدر بالطنز عليه ، فإنه أورد كلاماً ساقطاً فهل يقول بعض من له إلمام بعلم العربية أنه لو كان جمع يد لقيل فيه بأيدي بإثبات الياء ، وليت هذا الباحث الفاضل راجع أوائل الكتب المنتشرة بين المبتدئين فاطلع منها كيفية العمل في قاض[٩] .

---

(١) نزول الغيث ق٣ب .
(٢) نزول الغيث ق٣ب .
(٣) نزول الغيث ق٥أ .
(٤) نزول الغيث ق٥ب .
(٥) نزول الغيث ق٦أ .
(٦) نزول الغيث ق٨ب .
(٧) نزول الغيث ق٨ب .
(٨) نزول الغيث ق١١ب .
(٩) نزول الغيث ق١٢ ب .

١٠- ولو قصر هذا الرجل - أي الصفدي - عن الدخول فيما لا يعنيه لسلم من هذه المهالك التي يوقعه فيها مطالبه العجيبة[١] .

١١- ومن تقع منه هذه الأبحاث كان الواجب عليه الوقوف عن الخوض في هذه المشكلات ، وعدم التعرض لما لا قبل له[٢] .

١٢- تجرأ هذا الرجل على عادته فنسب أهل البيان إلى التقصير في تقرير الآية على مرادهم ، وأخذ يستدرك عليهم معنى غريباً لم ينتبهوا له بزعمه ، فخبط عشواء ، ولا امتراء في أن كلام أهل البديع في غاية الحسن[٣] .

١٣- وهذا لعمري غاية العجب ... فما هو الخبط[٤] .

١٤- هذا كلام غريب خارج عن نمط ما يقرره الأئمة في هذا المحل[٥] .

١٥- أقول ما أحق هذا الكلام بأن يتمثل فيه بقول القائل :

فَقَاقِعُ مَا تَحتَهَا طَائِلٌ كَأَنَّهَا شِعْرُ الأَيْوردي

فهم عن الطغرائي ما لم يقصده ، وأخذ يعترض على ذلك الفهم الذي لم يحم حوله حوائم القصد ، ولا أرسلت نحوه سهام العرض[٦] .

١٦- أقول أراد المصنف أن يعرف بطبيعته حتى في الفقه فنسب الكفر إلى الواقف على لفظ رجال في القراءة المذكورة[٧] .

١٧- أقول : استحسن المصنف ما لا يستحق الاستحسان[٨] .

١٨- وتردد في أن الرجل مسبوق إلى هذه المعاني ، وفي إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة ، فيجب القطع بذلك ، ولا شك فيه[٩] .

١٩- أقول : جرى أيضاً على عادته بالتبجح بالأمور السهلة ، وما اقتنع بذلك حتى لوح بتقدمه على الإمام تقي الدين بن تيمية حيث نسبه إلى العجز ظناً منه أن عدوله

---

(١) نزول الغيث ق١٢ب .
(٢) نزول الغيث ق١٤أ .
(٣) نزول الغيث ق١٦أ .
(٤) نزول الغيث ق١٧ب .
(٥) نزول الغيث ق١٨ب .
(٦) نزول الغيث ق١٩أ .
(٧) نزول الغيث ق١٩ب .
(٨) نزول الغيث ق٢٠ب .
(٩) نزول الغيث ق٢٢أ .

عن الجواب إلى الشكر قصور منه ، وهذه المسألة أوضح من أن يخفى عن مثل هذا الإمام مع اشتهارها فيما بين القوم[١] .

٢٠- أقول : لو استحى هذا الرجل ما سطر بقلمه هذه الفضائح ، وكفاك بهذا الموضع شاهداً على معرفته بالإعراب[٢].

٢١- وكثير من الأطفال يتقن هذا المحل ، ويلقنه في أول تعلمه لعلامات الإعراب ، فمن يصدر منه هذا الجهل العظيم ، كيف يصح إطلاق اسم الفاضل عليه[٣] .

٢٢- هذا كله مما يطلعك على قصور هذا الرجل ، ويترجم لك عن تأخره عن الانتظام في سلك الطلبة[٤] .

٢٣- أقول : ما زال هذا الرجل مولعاً بالاعتراض على ابن نباته شيخه قصداً لإطفاء ذكره ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وانظر هذا الاعتراض الذي أورده هنا ما أوهنه وأوهاه[٥] .

٢٤- فانظر إلى جرأة هذا الرجل وإقدامه على تخطئة إمام عظيم المقدار[٦] .

٢٥- أقول : هكذا يكون الأدباء العارفون بلغة العرب المحكمون لمعنى الحقيقة والمجاز ، هل هذا إلا هوس وهذيان[٧] .

٢٦- وأنت ترى هذا الرجل كيف فسر الزائد بما يقضي كونه حشواً ثم مثل بآية من كتاب الله ، نعوذ بالله من الجهل[٨] .

٢٧- أقول : هذا أيضاً من الأعاجيب ، فإنه يوهم إذا قيل يا عمر بن الخطاب كان المنادي منصوباً ، لأنه مضاف ، وهذه سقطة لا يغسل دنس عارها البحر[٩] .

٢٨- فما هذا التشدق الذي تعاناه هذا الرجل[١٠] .

---

(١) نزول الغيث ق٢٢أ .
(٢) نزول الغيث ق٢٦ب .
(٣) نزول الغيث ق٢٧أ .
(٤) نزول الغيث ق٢٨أ .
(٥) نزول الغيث ق٢٨أ .
(٦) نزول الغيث ق٢٩ب .
(٧) نزول الغيث ق٣٠أ .
(٨) نزول الغيث ق٣٠ .
(٩) نزول الغيث ق٣٢ب .
(١٠) نزول الغيث ق٣٣أ .

٢٩- أقول : هو خطأ[١] .

٣٠- أقول : لو صدر هذا القول من مبتدئ في فن العربية لعد ذلك من سقطاته ، كيف يقال : إن الباء الداخلة على الأيام متعلق بالظن ، والأيام مفعول أول ؟ ما هذا إلا تهافت من القول ، وخطل من الرأي ، ولو تأمل قولهم : إن ظن يدخل على مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر لم يقل هذا الكلام ، ولاستحى أن يتفوه به[٢] .

٣١- أما ادعاؤه أن السبق مبتدأ ، وأن قوله للعذل خبره ، فكلام من لم يفهم هذا البيت إذا انحل تركيبه بهذا التقدير الذي قاله إلى قولك أن يقع شيء في بقاء عهودهم فسبق السيف ثابت للعذل ، فانظر هل لهذا الكلام محصل أو يرتضي عاقل أن يقوله[٣] .

٣٢- فما الذي زعمه الصفدي عند العروضيين ، وما رأيت أقل حياء منه ، حيث نظم نفسه في سلك أئمة الأدب الذين لطف ذوقهم مع أن قيامه في فن الأدب وغيره ما قد رأيت ، ثم قوله ولو تركنا العقل إلى آخره كلام عجيب ليت شعري أي مدخل للعقل في الإيطاء ، أو جعل بعض الحروف روياً دون بعض إن هذا لعقل ضعيف[٤] .

٣٣- فقد بان لك بذلك أن المعترض قل أن يتكلم في علم من العلوم بكلام موجه ، ولو سكت عن هذه الفضائح التي تصدر منه لكان أولى ، والله الموفق للصواب[٥] .

هذه الألفاظ النابية التي استعملها الدماميني والمنددة بالصفدي ، ربما تدل على حسد الدماميني للصفدي بسبب ما ناله من إطراء العلماء لهذا الكتاب ، كيف لا ؟ وقد اعتمد عليه أكثر من عالم إما ملخصاً له أو مستفيداً منه ، مما حدا أحد العلماء أن يتصدى للدماميني ، ويرجع سهامه إلى عنقه ألا وهو لنور الدين علي بن محمد الأقبرسي الذي ألف كتابه الموسوم[٦] بـ" تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول " معترضاً على الدماميني ، يقول الآسي في مقدمته : " إن نفس التسمية فيه من باب قلب المعنى الحسن إلى المستهجن ، فحاباه تعصباً ، وتحمل تغصباً ، فمال ميل البدر في المثول

---

(١) نزول الغيث ق٣٥ب . (٢) نزول الغيث ق٣٥ب .

(٣) نزول الغيث ق٣٦ب . (٤) نزول الغيث ق٣٨أ .

(٥) نزول الغيث ق٣٩ب . (٦) تحكيم العقول ق١ب .

إلى أفق الأفول ، ولم يرض حالة التوسط في المقال ، ببراعة الاستهلال ، فوقع في النقص بعد الكمال ، واستمطر نزول غيثه بواد غير ذي زرع ، وأجرى كميت سبق لسانه بحلبة ليس لها ضرع ، فكانت منزلة خصامة فيها بالذراع ، فأوسع ببزة أخلاقه فيها الباع ... "

وأما في كتابه "الفتح الرباني في الرد على البنباني" فقد استخدم الدماميني ألفاظاً خشنة وعرة جارحة للذوق والأدب في رده على البنباني ، ففي المقدمة يقول : "فرأيت شخصاً معجباً بنفسه شغوفاً بالتقدم عند السلطان على أبناء جنسه ، حريصاً على الظهور بتلك الحضرة العظمى ... فتراه يتجاسر تلك الحضرة المشرفة على كثرة اللفظ ، ولا يبالي بما يقع في أثناء كلامه من الوهم والغلط"[١] .

نعم ، لقد استعمل الدماميني الألفاظ النابية التي تدعو إلى الغض من البنباني والإزراء عليه ، وجر كل نقيصه إليه ، وهذه هي الألفاظ التي رصدتها للدماميني في الرد عليه .

١- فبينت له وجه ذلك ، فأبى إلا الاحتجاج والتمادي على زعمه الباطل ، فسألته عن المستند فقال : كذلك ينطق به خطباء الهند على المنابر ، فلم أدر والله مماذا أتعجب ، أمن دعواه أم من دليله ، ولم أظن أن أحداً يبلغ في الغباوة إلى هذا الحد ، فوا أسفا على لسان العز حيث رمى بهذه الداهية الدهياء وأصيب بهذه الخطة الشنعاء ، فسلط عليه من يستند في أسباب أحكامه إلى تراكيب العجم ، وهل هذا إلا عار لا يغسل دنسه البحر ، وفضيحة تنادي على صاحبها بشناعة ما ارتكبه[٢] .

٢- أما ما تخيله هذا الرجل اللبيب من أن بناء الأول على الفتح مختص ببعلبك ونحوه مما يلزم في بنائه على السكون التقاء ساكنين فأمر لا يفوه به من يحذر العار ويخشى الفضيحة[٣] .

---

(١) الفتح الرباني ق١ب-٢أ .
(٢) الفتح الرباني ق٢أ .
(٣) الفتح الرباني ق٢ب .

٣- فانظر هذا الكلام ما أعجبه[١] .

٤- فكيف غاب عنه مثل هذا ، وهو نصب عينيه ، ولكن زينت له نفسه الاعتراض حُبّاً في الظهور ، فمال مع الهوى ، وحبُّك الشيء يعمي ويصم[٢] .

٥- فما هذا الاعتراض البارد[٣] .

٦- وأقول : هذا فيها يظهر عن إبداء الوجه في كون التمييز المذكور محولاً ، وتسلق على الاعتراض بالتشدق ، وإخلاد إلى نعقة الأباطيل تحتها[٤] .

٧- والتدافع فيه ظاهر مكشوف لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[٥] .

٨- ووقع في خط هذا المعترض كتابة ابن عمرو بغير واو ، فاقتضى ذلك أنه عبدالله بن عمر بن الخطاب فأخطأ ، وإنما هو عبد الله بن عمرو بن العاص[٦] .

٩- وأقول : يا عجباً لمن تسمو نفسه إلى أن يعد من فضلاء الهند المتصدين للمناقشة والمناظرة ، كيف يصدر منه هذا الكلام ، خيل به وهمه الفاسد[٧] .

١٠- فأخطأ[٨] .

١١- وإنما أبى على هذا المعترض من قبيل تخيله أن المخففة من الثقيلة ليست مصدرية

وَأَنْ لِسَانَ المَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

ثم لا أغرب من قوله : ما ذكره الشارح حكاية اللام مع غير العلم .

وكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ[٩]

١٢- وهو باطل[١٠] .

١٣- لم يفهم المعترض المراد ، فأخذ يخبط خبط عشواء[١١] .

---

(١) الفتح الرباني ق٦ب .
(٢) الفتح الرباني ٨ب .
(٣) الفتح الرباني ٩ب .
(٤) الفتح الرباني ١٠أ .
(٥) الفتح الرباني ق١٠ب .
(٦) الفتح الرباني ق١٢أ .
(٧) الفتح الرباني ق١٢أ .
(٨) الفتح الرباني ق١٢أ .
(٩) الفتح الرباني ١٢ب .
(١٠) الفتح الرباني ١٤أ .
(١١) الفتح الرباني ١٥أ .

١٤- وكأني بهذا المعترض يقول : ويطول بعد وقوع سفـرى حيث لا أحد يجيبه ، ولا منصف يناقشه ، ولسان الحال ينشده حينئذ :

خَـــلاَ لَكِ الجَـــوُّ فَبِيضِي وَاصفُرِي وَنَقِّـــرِي مَـــا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّـــرِي[١]

ومع هذه الألفاظ الخشنة الوعرة الخارجة عن حد الأدب إلا أنني ألتمس العذر لهذا العالم الجليل لعدة أسباب ، وهي :

١- قلة العلمـاء المنـاصرين لـه والذين يذودون عنـه ، وهـو يصـرح بذلـك فـي آخـر المخطوطة يقول[٢] : "وكأني بهذا المعترض يقول : ويطول بعد وقوع سفرى حيث لا أحد يجيبه ولا منصف يناقشه" .

٢- حالة الفقر التي كان يحياها على الرغـم مـن اجتهـاده فـي الحيـاة حيـث سـافر إلـى القاهرة مرتين وإلى دمشق واليمن والهند لتحسين وضعـه الاجتماعي حيـث يقـول[٣] : " فإني كتبتها وأنا على جناح سفر والقلب مكسور والجوانح متألمة" .

٣- شعوره بالغربة والظلم وعدم وضعه فـي المكانـة التـي تليـق بـه علـى الرغـم مـن إحساسـه بـالتفوق علـى المعـاصرين لـه إلا أنـه لـم يحـظ بالمكانـة المناسـبة مـن قبـل السلاطين في القاهرة لتحسين وضعه الاجتماعي ، ولذلك تطـاول عليـه مـن هـو دونـه مثل التبياني ، ولذلك يرى في رده عليـه قـوة فـي المنطـق ، وحجـة دافعـة شـافية فـي الإجابة ، وتمكن علمى وسعة أفق في الرد .

إن الـذي يرجـوه الدمـاميني مـن البنبـاني أن يسـلك طريقـاً وسـطاً بعيـداً عـن التعسف في الآراء ، وعدم الخـروج عـن سـنن الإنصـاف ، لذلـك وجدنـاه يدعـو لهـذا المنهـج القويم ، يقول[٤] : "هـذا ليـس مـن الإنصـاف فـي شـيء" ، ويقـول فـي موطـن آخر[٥] : "وفيه مع حذف هذه الأشياء الثلاثـة الخـروج عـن الحقيقـة فـي إسـناد أكثريـة الحديث إلى الحديث ، وهـــذا وإن كـــان جائزاً على جهة المجاز لكن في ارتكاب هذه

(١) الفتح الرباني ٥١ب-١٦أ .
(٢) الفتح الرباني ق١٥ب-١٦أ .
(٣) الفتح الرباني ق١٥ب .
(٤) الفتح الرباني ق١٠أ .
(٥) الفتح الرباني ق١٢أ-ب

الأمور الأربعة بأسرها في تركيب واحد تكلف لا يخفى إلا على من تكلف الخـــروج عن سنن الإنصاف" .

ولهذا يقول في آخر المخطوطة[١] : "وليكن هذا آخر الكلام في أجوبة هذا المعترض ، فليتأملها الناظر منصفاً وعاذراً" .

وأما في كتابه "المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو" فقد سلك مسلكاً مغايراً لما وجدناه سابقاً فتارة يستحسن عبارة البلخي وأخرى يعترض عليه بألفاظ لا تخرج عن حد الأدب والذوق وإليك ألفاظه التي يستحسن فيها كلام البلخي وهي قليلة جداً :

١-وما هنا خير مما في اللباب[٢] .

٢-وأحسن المؤلف في التعبير[٣] .

٣-وحذف المؤلف هذا القيد ليس بجيد ؛ لأنه مبني على أمر مخالف للظاهر ، فلذلك زاد المؤلف ما زاد ، وهو حسن[٤] .

أما الألفاظ التي يعترض فيها الدماميني على البلخي ، فإليك بعضاً منها :

١-وهذا جنوح من المؤلف إلى رأي ابن مالك[٥] .

٢-وهو قيد لا بد منه ، أخل به المؤلف[٦] .

٣-وفي الأمرين نظر[٧] .

٤-وهنا إشكال آخر يرد على المؤلف[٨] .

٥-ولا أدري لِمَ عدل المصنف عن قول ابن الحاجب ، ويختار الرفع بالابتداء ، هذا مع إخلاله بقيد لا بد منه[٩] .

---

(١) الفتح الرباني ق١٥ب .
(٢) المنهل الصافي ١/٣٧ .
(٣) المنهل الصافي ١/٣٢٦ .
(٤) المنهل الصافي ١/٦٨٦ .
(٥) المنهل الصافي ١/٤٥ .
(٦) المنهل الصافي ١/٥٥-٥٦ .
(٧) المنهل الصافي ١/١٣٣ .
(٨) المنهل الصافي ١/١٨٧ .
(٩) المنهل الصافي ١/٣١٩-٣٢٠ .

٦-والعجب من المؤلف مع إطلاعه على شرح الكافية للرضى كيف نفى الخلاف فيه ، والرضى نقل الجواز فيه عن الأخفش[١] .

٧-وهذا تعسف شديد[٢] .

٨-وفي الثاني نظر[٣] .

٩-وما ذكره المؤلف من أن العامل هو الفعل أو معناه مذهب البصريين ، ولكنه نقص منه قيداً لا بد منه ، وهو قولهم : بتوسط إلا[٤] .

١٠-فقد بان لك وجه الانتقاد على المؤلف[٥] .

١١-لو قال الموصوف لكان أولى[٦] .

١٢-والصواب خلاف ذلك كله[٧] .

١٣-وهذا الذي ذكره لا يُوفي بإخراج جميع أقسام العطف[٨] .

١٤-فينبغي أن يقيد كلام المؤلف بذلك[٩] .

١٥-وهذا يرد على المؤلف[١٠] .

١٦-ولم يذكره المؤلف[١١] .

١٧-وفيه نظر[١٢] .

١٨-والعجيب أن المؤلف كثير النظر في كلام الرضى ، وهذا فيه ، بل فيه وفي كثير من كتب القوم ثم ينتقد الوفاق[١٣] .

---

(١) المنهل الصافي ١/٣٣١ .
(٢) المنهل الصافي ١/٣٤٥ .
(٣) المنهل الصافي ١/٣٩٢ .
(٤) المنهل الصافي ١/٣٩٧ .
(٥) المنهل الصافي ١/٤٢٣ .
(٦) المنهل الصافي ١/٤٣٠-٤٣١ .
(٧) المنهل الصافي ١/٤٤٦-٤٤٧ .
(٨) المنهل الصافي ١/٤٦٢ .
(٩) المنهل الصافي ١/٤٦٨ .
(١٠) المنهل الصافي ١/٤٦٩ .
(١١) المنهل الصافي ١/٤٩١ .
(١٢) المنهل الصافي ١/٤٩٢ ، ص٦٠٨ .
(١٣) المنهل الصافي ١/٥٢٢ .

٢٠-والمؤلف لم يتعرض إليه[١] .

٢١-لكن تقييد المؤلف بالخبرية معترض بأن الاستفهامية كذلك[٢] .

٢٢-الوجه أن يقول اسمين[٣] .

٢٣-وليس ذلك بلائق[٤] .

٢٤-وظاهر كلام المؤلف أن الوجهين سيان ، وليس كذلك[٥] .

٢٥-هذا الذي ادعاه المؤلف[٦] .

٢٦-وهو من الفساد بحيث لا يخفى على الأصاغر فضلاً عن هذا الإمام الكبير[٧] .

٢٧-أما ما ذكره المؤلف من أن الطلبي قد يكون جواباً لقسم مقدر ، فلا أعرف من قال به ، ولا يظهر له وجه[٨] .

٢٨-وقد أخل المؤلف ببعض الشروط كما رأيت[٩] .

هذه معظم الألفاظ التي استعملها الدماميني في الاعتراض على البلخي وهي في مجملها لا تنقص من قدر البلخي ، ولا تحط من شأنه ، وإن كانت تُبين عمق ثقافة الدماميني وغزارة علمه وتمكنه في علم النحو ، ومن حقه أن يجد المكانة المناسبة التي تليق به بين علماء عصره .

وأما في كتابه "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب" فقد سار على المنهج الذي سلكه في كتابه "المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو" من استحسان عبارة ابن هشام تارة والاعتراض عليه بألفاظ رقيقة غير جارية تارة أخرى ، وإليك بعض ألفاظه التي يستحسن فيها كلام ابن هشام :

١-أحسن المصنف في التمثيل بهذا المثال الخاص[١٠] .

---

(١) المنهل الصافي ٢/٥٧٧ .
(٢) المنهل الصافي ٢/٦١٩ .
(٣) المنهل الصافي ٢/٦٢٨.
(٤) المنهل الصافي ٢/٦٤٤ .
(٥) المنهل الصافي ٢/٦٨٣ .
(٦) المنهل الصافي ٢/٨١٣ .
(٧) المنهل الصافي ٢/ ٨٥٣ .
(٨) المنهل الصافي ٢/٨٨٨ .
(٩) المنهل الصافي ٢/٩١٠ .
(١٠) تحفة الغريب ١/١٠٨ .

٢-هذا وجه حسن لا غبار عليه ولا كلفة فيه[١] .

٣-وأنا أظن أن الصواب ما حكاه المصنف[٢] .

أما الألفاظ التي يعترض فيها الدماميني على ابن هشام فإليك بعضاً منها :

١-فلو قال مغني الأريب لكان أحسن[٣] .

٢-وكان الصواب أو الأولى أن يقول[٤] .

٣-لكن عبارته لا تُساعد على هذا المعنى[٥] .

٤-إيراد المصنف هذا البيت شاهداً على وقوع إذن جواباً لـ "إن" مخالف للقاعدة المشهورة[٦] .

٥-لا نسلم[٧] .

٦-جزم المصنف -رحمه الله- بالسهو من غير ثبت يستند إليه غير مناسب[٨] .

٧-فيه نظر[٩] .

٨-كان الأحس أن يقول[١٠] .

٩-ما ذكره المصنف سهو بلا شك[١١] .

١٠-وعلى هذا فكلام المصنف معترض[١٢] .

١١-ليس هذا الإطلاق بصحيح[١٣] .

١٢-ليس هذا بسديد[١٤] .

١٣-وهذا ليس بجيد[١٥] .

---

(١) تحفة الغريب ١/١٢٩ .
(٢) تحفة الغريب ١/١٤٦ .
(٣) تحفة الغريب ١/١١ .
(٤) تحفة الغريب ١/١٧ .
(٥) تحفة الغريب ١/٢٠ .
(٦) تحفة الغريب ١/٣٠ .
(٧) تحفة الغريب ١/٢٣، ١٠٨، ٢٦٠ .
(٨) تحفة الغريب ١/٤٠ .
(٩) تحفة الغريب ١/٤٥-٤٦؛ ٤١؛ ٦١؛ ٨٣؛ ٨٤؛ ٨٩؛ ١٠٢؛ ١٢١؛ ١٣٦؛ ١٣٩؛ ١٦١؛ ١٦٤ .
(١٠) تحفة الغريب ١/٧٧ .
(١١) تحفة الغريب ١/٨٦ .
(١٢) تحفة الغريب ١/٩٤ .
(١٣) تحفة الغريب ١/١٢٥ .
(١٤) تحفة الغريب ١/١٢٨
(١٥) تحفة الغريب ١/١٢٩ .

١٤-ظاهر عبارة المصنف لا يُفيد هذا[١] .

١٥-هذا جنوح من المصنف إلى مخالفة البصريين[٢] .

١٦-وهو سهو في التلاوة بلا شك[٣] .

١٧-كان الأولى بالمصنف أن يقول[٤] :

١٨-لا تنبغي للمصنف[٥] .

هذه معظم الألفاظ التي استعملها الدماميني في الاعتراض على ابن هشام وهي في مجملها ترجيح رأي على آخر ، وأو سهو من ابن هشام ، أو هو رأي غير سديد أو غير جيد ، أو فيه نظر ، وهي ألفاظ لا تنقص من قدر ابن هشام ، ولا تحط من شأنه ، وإنما تبرز قدرة الدماميني وتمكنه ومن حقه أن يدلو بدلوه على أهم كتاب لابن هشام ، وهو "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" بحيث لا يسمح لصغار الطلبة أن ينالوا منه ومن علمه .

الأدلة التي استعملها الدماميني في التعليل لصحة رأيه :

لقد استعمل الدماميني وسائل مختلفة للتعليل لصحة رأيه ، وللتأكيد على وقوع العالم في هذه الأخطاء التي قد تكون بسيطة لا يقع في مثلها صغار الطلبة كما يقول الدماميني ، وقد يلتمس لهم العذر في هذه الأخطاء ، وهذه الأدلة هي :

أولاً : تناقض آراء النحوي في المسألة الواحدة ، ومنها :

١- عن تناقض آراء الصفدي في المسألة الواحدة ، يقول الدماميني[٦] : إن حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وإنما عملت هذا العمل ؛ لأنها وأخواتها أشبهت الفعل ، وذكر وجه الشبه ، ثم قال فأعطى هذا الباب أحسن حالات العمل وأقواها ، وهو تقديم

(١) تحفة الغريب ١٥٣/١ . (٢) تحفة الغريب ١٩٣/١ .

(٣) تحفة الغريب ٢١١/١ . (٤) تحفة الغريب ٢١٣/١ .

(٥) تحفة الغريب ٢٢٠/١ .

(٦) نزول الغيث ١٨أ وانظر أيضاً ق١٩أ ؛ ق٢٥ب-٢٦أ .

المفعول على الفاعل لشبه اسمها بالمفعول ، وخبرها بالفاعل ، فإن قلت أحسن الحالات للفعل تقدم الفاعل ، قلت : إنما يمنع ليكون للأصل مزية ويعلم فرعية إنّ وبابها في العمل .

أقول : الجواب مقتضٍ لتسليم ما ذكر في السؤال من أن أحسّن الحالات تقديم الفاعل ، ومقرر لذلك وهو خلاف ما ذكره أولاً حيث قال : فأعطى هذا الباب أحسن حالات العمل ، وهو تقديم المفعول على الفاعل ، فالتناقض في ذلك ظاهر .

٢- وعن تناقض آراء التبياني في المسألة الواحدة ، يقول الدماميني[١] : "فكيف يتم لهذا المعترض غرضه من الرد ، وأنى يتمشى له ذلك على طريق سالمة من القدح ، على أنه قال : إن ثبت النقل عن أئمتنا يعني المالكية بما قلته ارتفع النزاع والنقل بحمد الله ، فليطالع كتب أصحابنا يجد الأمر كما قلناه" .

٣- وعن تناقض آراء ابن هشام في المسألة الواحدة يقول الدماميني[٢] : "اعترافه أنها في البيت هي المصدرية منافٍ لما قدمه من أنها فيه شرطية كما قاله الكوفيون ، اللهم إلاّ أن يُقال : أورد الكلام هنا على رأي الجماعة لا على معتقده" .

ثانياً : الأصول النحوية وهي :

١-السماع : فمثلاً يقول[٣] : هذا مسموع عن العرب ، ويقول أيضاً[٤] : وهذا غير مسموع .

٢-القياس : فمثلاً يقول[٥] : والذي يظهر من جهة قواعد الصرف أن اليد لا تجمع على أياد إذ لا قياس يؤدي إلى ذلك اللهم إلا أن تكون العرب قد نطقت بذلك ، فيكون من الشواذ الذي لا قياس عليها ، وأما رد ماله ثابت بالنقل من بعض اللغة مجرد أى تخيله عقل شخص من المتأدبين فلا سبيل إليه بحال .

---

(١) تحفة الغريب ق١٣ب-١٤أ .
(٢) تحفة الغريب ١/٩٨ .
(٣) نزول الغيث ق٢ب .
(٤) المنهل الصافي ٢/٥٩٤ .
(٥) نزول الغيث ١/٢٦ .

يقول أيضاً[١] : ليس هذا الإطلاق بصحيح ، فقد قالوا في الجمل إذا كانت صفة لموصوف هو بعض من مجرور بمن أو في متقدم جاز الحذف قياساً .

فالأول : كقولهم : منا ظعن ومنا أقام ، أي منا فريق ظعن ومنا فريق أقام .

والثاني : كقوله :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْثَمِ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ

أصله : لو قلت ما في قومها أحد يفضلها لم تأثم ، فحذف الموصوف ، وهو أحد .

٣- الإجماع : فمثلاً يقول[٢] : والذي عليه الجماعة .

ويقول أيضاً[٣] : ولا شك أن إنكار التبعيض بهذا الوجه لم يقل به أحد ، ولا يعرف لمتقدم ولا متأخر .

ويقول أيضاً[٤] : إن القول بذلك خرق للإجماع .

ويقول أيضاً[٥] : ولا حاجة إلى ادعاء تضمين الفعل معنى فعل آخر ، فإن ذلك مما يأباه كثير من النحاة .

ويقول أيضاً[٦] : جزم المصنف -رحمه الله- بالسهو من غير ثبت يستند إليه غير مناسب ، فابن الحاجب إمام ثقة ، وقد نقل هذا الحكم فيقبل ، ولا يدفع بمجرد السهو ، ولم أر أحداً من شارحي كلامه انتقد ذلك عليه ، وفيهم الأئمة النقاد ، بل أقروا ذلك ولم يعترضوه ، وقال الرضى : وزيادة المفتوحة بعد لما هي المشهورة ، تقول : لما أن جلستَ جلستُ ، فتحاً وكسراً ، والفتح أشهر .

ويقول أيضاً[٧] : قرن المصنف جواب إن الشرطية بلام ، وهو ممتنع ، وسيأتي له مثله في مواضع ، ويقع كذلك في كلام المصنفين ، ولا أعرف أحداً صرح بجوازه ، ولا وقفت له على شاهد يحتج به .

---

(١) تحفة الغريب ١/١٢٥ .
(٢) نزول الغيث ق٣ب .
(٣) نزول الغيث ق١٨ب .
(٤) نزول الغيث ق٣أ .
(٥) نزول الغيث ق١٥ب .
(٦) تحفة الغريب ١/٤٠ .
(٧) تحفة الغريب ١/١٦١-١٦٢ .

ثالثاً : القواعد الكلية للنحاة ، فمثلاً يقول :

١-فما الحامل على ارتكاب وجه فيه تعسف وتغيير كثير ، والعدول عن وجه سالم عن تلك الوصمات[١] .

٢-إن تجعل معنى قوله : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[٢] فسنعسره ، وهو تأويل ركيك لا يليق حمل الآية عليه مع وجود ما هو صريح في المقابلة عن هذه التكليفات البعيدة[٣] .

٣-وقد تقرر في صناعة العربية أن الكلام إذا دار بين أن يحمل على وجه لا تقدير فيه ووجه فيه تقدير ، فحمله على ما لا تقدير فيه أولى[٤] .

٤-وحمل اللفظ على ما لا حذف فيه أولى من حمله على ما فيه حذف[٥] .

٥-لأنه أقدم على البت بحكم لا أصل له على رؤوس الأشهاد[٦] .

٦-هذه دعوى لا دليل عليها[٧] .

٧-وهو ممتنع على ما عرف في علم النحو[٨] .

٨-ولا يُنازع بصري في جوازه ، فلو قال : يتعلق الخبر الواجب الحذف لم يرد عليه[٩].

٩-لأن الرفع هو الأصل لعدم احتياجه إلى حذف عامل[١٠] .

١٠-وهذه خلاف الأصل ، وليس بمطرد ، إذ لا يجوز الزيدان قائم بإجماع[١١] .

---

(١) نزول الغيث ق٨أ .
(٢) سورة الليل ٧/٩٢ .
(٣) نزول الغيث ق١٦أ .
(٤) نزول الغيث ق١٨أ .
(٥) نزول الغيث ق٢٧ب .
(٦) الفتح الرباني ق٢ب .
(٧) الفتح الرباني ق٥أ .
(٨) الفتح الرباني ق٦ب .
(٩) المنهل الصافي ١٩٦/١ .
(١٠) المنهل الصافي ٣٢٠/١ .
(١١) المنهل الصافي ٦٦٣/٢ .

١١-يكون المؤلف قد اقتصر على هذا الوجه مع قلته ، وترك ذلك الوجه مع أنه الكثير المختار ، وليس ذلك بلائق[١] .

١٢-ولا يخلو ذلك من تكلف ، ولو أخر العلة الأولى إلى آخر الكلام لاستقام بلا كلفة[٢].

١٣-فلو قال مغني الأريب لكان أحسن ؛ لاشتمال السجع حينئذ على لزوم ما لا يلزم[٣].

١٤-فيه نظر ، إذ لا يلزم من كونها فرعاً إفادتها للحصر من حيث إن الفرع لا تلزم مساواته للأصل في جميع أحكامه[٤] .

رابعاً : قد يكون دليل الدماميني الخطأ في النسخ :

فمثلاً يقول[٥] : ووقع في خط هذا المعترض كتابة ابن عمرو بغير واو ، فاقتضى ذلك أنه عبد الله بن عمر بن الخطاب فأخطأ ، وإنما هو عبدالله بن عمرو بن العاص .

ويقول أيضاً[٦] : كذا فيما رأيته من نسخ هذا الكتاب ،والصواب خلف الأحمر ، وهو تلميذ الكسائي ، وقد ذكره البلخي بأنه خلف بن الأحمر .

خامساً : رأي علماء النحو : وخاصة

يعضد الدماميني رأيه بآراء بعض النحاة ابن هشام ، فمثلاً يقول[٧] : قال عند الكلام على قوله :

طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي وَرَحْلُهَا وَقَرَى العَسَّالَةِ الذُّبُلِ

(١) المنهل الصافي ٢/٦٦٤ .
(٢) المنهل الصافي ١/٧١١ .
(٣) تحفة الغريب ١/١١ .
(٤) تحفة الغريب ١/٦١ .
(٥) الفتح الرباني ١٢أ .
(٦) المنهل الصافي ٢/٨١٧ .
(٧) نزول الغيث ق٩ب-١٠أ .

الذبل : مجرور على أنه صفة لمجرور ، وهو العسالة ، والصفة لها شروحاً ، وهي أن يكون فيها أربعة من عشرة ، وهي الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتعريف والتأنيث والتنكيروالرفع-والنصب والجر ، فالذبل فيها أربعة من هذه العشرة ، وهي الجمع ؛ لأنه جمع ذابل والتعريف والتأنيث والجر ...

أقول : جرى في إطلاق الصفة التي تتبع الموصوف في أربعة من عشرة على ما وقع للكثير من النحاة ، والصواب تقيد هذه الصفة بالحقيقة كما قاله الشيخ جمال الدين بن هشام ، وإلا فالصفة السببية إنما تتبع موصوفها في اثنين من خمسة ، واحد من أوجه الإعراب وواحد من التعريف والتنكير ، وأما الإفراد والتذكير وأضدادهما فهي فيها كالفعل ، تقول : مررت برجلين قائم أبوهما ورجال قائم أباؤهم ورجل قائمة أمه ، وامرأة قائمة أبوها ، إلا أن الصفة إذا رفعت جميعاً جاز فيه الإفراد والتنكير في سعة الكلام ، تقول : مررت برجل قاعد غلمانه وقعود غلمانه " .

ويقول أيضاً[1] : "قال الزركشي : وحكى السفاقيسي فتح أن على جعلها مصدرية ، أي علمنا كونك مؤمناً ، ورده بدخول اللام .

قلتُ : إنما تكون اللام مانعه إذا جعلت لام الابتداء على رأي سيبويه ومن تابعه ، وأما على رأي الفارسي وابن جنى إنها لام غير لام الابتداء ، اجتلبت للفرق ، فيسوغ الفتح حينئذ لوجود المقتضى وانتفاء المانع .

قال مقلد خطباء الهند : انتفاء المانع ممنوع ، فأنْ المصدرية لا تجامع العلم لكونها للرجاء والطمع الدالين على أن ما بعدهما غير معلوم التحقق ، وكون العلم دالاً على أن ما بعده معلوم التحقق ، ولعل ما ذكره الشارح حكاية اللام حينئذ مع غير العلم .

وأقول : "..... لما تكلم ابن هشام في مغنى اللبيب على الخلاف في اللام الفارقة بين إنْ النافية والمخففة من الثقيلة هل هي لام الابتداء كما يقول سيبويه والأكثرون أو هي لام غير لام الابتداء كما يقول أبو علي وأبو الفتح وجماعة . قال :

(١) الفتح الرباني ق١٢أ-ب .

وزعم الكوفيون أن اللام المذكورة بمعنى إلا وأنَّ إنْ قبلها نافية ، واستدلوا على مجيء اللام للاستثناء بقوله :

أَمْسَى أَبَانُ ذَلِيلاً بَعْدَ عِزَّتِهِ وَمَا أَبَانُ لَمِنْ أَعْلاَجِ سُودَانِ

وعلى قولهم : "قد علمنا إنْ كنت لمؤمنا" بكسر الهمزة ؛ لأن النافية مكسورة وكذا على قول سيبويه ؛ لأن لام الابتداء تعلق العامل عن العمل ، وأما على قول أبي علي وأبي الفتح فتفتح "هذا كلامه بحروفه ، وإنما أبي على هذا المعترض من قبيل تخيله أنْ المخففة من الثقيلة ليست مصدرية" .

سادساً : الثقة بالعلماء ورواياتهم ، فمثلاً يقول :

١-مثل هذا لا ترد به رواية ابن مالك ، فهو عدل ثقة حافظ[١] .

٢-ليس هذا بسديد ؛ لأنه أي ذا الرمة -من فصحاء العرب ، وإن كان بعضهم غمزه بمخالطة البقالين ، يرد الزياتين الذي هم من الحاضرة ، وفتح باب تغليط العرب في اللغة يطرق إلى القدح في كل ما يتمسك به من كلامهم ، وهو باطل[٢] .

٣-وهذا ليس بجيد ، إذ لا تقدح رواية في أخرى[٣] .

سابعاً : القواعد المشهورة للنحاة ، فمثلاً يقول :

١- إيراد المصنف هذا البيت شاهداً على وقوع إذن جواباً لـ "إن" مخالف للقاعدة المشهورة ، وهي أن القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسابق منهما ، واللام التي في البيت مصاحبة لقسم مذكور ، فإن قبل هذا البيت[٤] :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنى يَغُولُ الفَيَافِي نَصُّهَا وَذَمِيلُهَا

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ العَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذَن لا أُقِيلُهَا

فالجواب للقسم السابق لا للشرط اللاحق ، ولهذا لم يجزم الفعل وإلاّ فلو كان للشرط لجزم .

---

(١) تحفة الغريب ١/١٢٨ .
(٢) تحفة الغريب ١/١٢٨-١٢٩ .
(٣) تحفة الغريب ١/١٢٩ .
(٤) تحفة الغريب ١/٣٠ .

مصادر البحث ومراجعه

١-الأعلام ، لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

٢-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٣-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) – دار المعرفة – بيروت .

٤-تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان – ترجم الجزء العاشر الدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور حسن محمود إسماعيل – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٥-تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب ، لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧هـ) – دراسة وتحقيق للجزء الأول – نال به إبراهيم حسن إبراهيم درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .

٦-تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول ، لنور الدين علي بن محمد الأقبرسي (ت٨٦٢هـ) – مخطوط بدار الكتب المصرية – ولدي مصورة عنها .

٧-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) – دار الفكر – بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

٩-الفتح الرباني في الرد على البنباني ، لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧هـ) – مخطوط بدار الكتب المصرية ، ولدي مصورة عنها .

١٠-معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة – مكتبة المتنبي ودار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .

١١-المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو ، لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧هـ) – دراسة وتحقيق – نال به حمدي عبد الفتاح خليل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٢-نزول غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم ، لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧هـ) – مخطوط بدار الكتب المصرية ، ولدي مصورة عنها .